٤٢

واما اجتماع هولاء الملوك من اقصى الجهات على مسافة الوف من الاميال فان الشك واقع
فيه وما زال ميدان الواقعة التي حصلت فيه المحاربة مشهورا لحد الان على مسافة ثلاثين
ميلا من دلهي وما زال موجود لحد الان حوض في المحل الذي تضارب فيه بهيما ودوريدانة
بالكتايب وضاربة شديدة حتى قتل دوريدانة وكانت موته ختام الحرب وكانت واقعة
حرب مهابرطه من اهول الحروب وافظعها على حسب اقوال الرواة لانها كانت عليه من
الخزعبلات فانها امتدت ثمانية عشرة يوما منذ اليوم الاول وقع الغيظ والتحريض في قلوب
الجيشين على بعضهما بعضا حتى ان البندواويين والكوروا ويين تمكن الغضب وازداد وحده(?)
في قلوبهما واندفع كل منهما على الاخر مثل الوحوش المفترسة لا مثل مخلوقات البشر وصاروا
يضربون بعضهم بالطوب والاحجار والملابط(?) والمكافحة والحرب بالارجل والكاكيم(?) وتمزيق
بعضهم بالاسنان والاظافر ثم اشتبكوا مع بعضهم بعدها في الضرب بالاقواس والنشاب
والحراب والسكاكين والبنادق وما زال الواحد الفرض(?) واحد منهم وما كان هذا حربا دينيا
ولا وطنيا ولا في مدافعة عن الوطن ولا عن عائلة بل مذبحة قطيعة فضيحة بين قرايب
وبعضهم من اجل الاستحواذ على ارض وكان اشهر ايام هذه الواقعة يوما استمرت فيه
المضاربة طول النهار وطول الليل وصار هولاء المحاربون يضربون في بعضهم في اثنا الظلام
بحراب في ايديهم ومشاعل في الايدي الاخرى حتى غرق ميدان الواقعة بالدما والرمم و
اعقب ذلك عدة وقايع رحلت فيها الالهة وشجعان الالهة حتى قتل الى ان انفنى الكوروا ويين
وكافة اصدقا واقارب البندواويين وما بقى الا الخمسة اخوة البندواويين فتنازل لهم
عمهم عن كافة المملكة واستمر البندواويين حاكمين في المملكة مع الابهة والافتخار مدة
طويلة من الزمن وعملوا وليمة كبيرة جميعها من لحوم الخيول اشهارا باستحواذهم على سلطنتهم
الا ان عمهم الاعمى العجوز كان دايما يقدح فيهم ويعنفهم على قتلهم اولاده المائة حتى انه
خرج من المملكة مع بعض ما بقى معه من وزراه الموجودين على قيد الحياة وزوجته الطاعنة
في السن وزوجة اخوه ام البندواويين وذهبوا الى صومعة من الصوامع وهلكت جميع
هذه الشرذمة البالية تحت نار احترقت فيها ثم تمكن الاسف والحزن في الخمسة اخوات مما وقع
منهم من السيئات وتنازلوا عن ملكهم واخذوا زوجتهم دروبادي وكلبهم وكان صديقا لهم
وساروا الى جبال هماليا في طلب البحث عن جنة اندره فوق جبل ميرو فماتوا واحدا
بعد الاخر من شدة الحزن ودهموا فرون(?) في طريقهم حتى ما بقى منهم الا اخوهم الكبير يود
يشطيره ومعه الكلب حتى وصل الى باب جنة اندره فدعاه اندره للدخول فيها فرفض
الدخول الا مع زوجته واخوته الذين فقدهم في طريق سيره فمنح اندره طلبه فقال
له والكلب ينبغي ان يدخل ايضا فما سمح له اندره بذلك ومن بعد ان نظر يوديشطيره
الى الجنة وقع في نار جهنم فوجد الكثير من قدما رفقاه يعذبون فيها فاختار ان يشاركهم
في الالم والعذاب عمن تمتعه في الجنة بمفرده الا انه لما كان اندره سمح له بالدخول في الجنة
فجمعه مع جميع اصحابه وادخلهم الجنة واستمروا متمتعين فيها بالراحة الابدية مع اندره وذكر ان
الحرب الذي وقع من اجل مملكة هستنابور هو الحرب الرابع من حروب مهابرطه وما بقى منها
موسس على خرافات وقصص قديمة اخرى تختص بالالهة والمناقضات الديانية من اجل
تعليم طايفة الحربية ما يجب عليها من اعمال وعلى الخصوص واجبات ما يلزم عملها
للبراهمانيين ويمكن مراعاة هذا الوقايع والحروب انها كانت عصر الشجاعة والفروسية
في شمال البلاد الهندية

والقصيدة الشعرية الكبيرة الهندية مقصورة على ما يقال له الراماينات وهي حكايات تختص
بتقدم الاريانيين في جنوب الهند وروى ان الذي الفها شاعر الهندي والميكي وكان
وضع هذه الحكاية قبل ميلاد المسيح بالفستة(?) غير ان هذه الراماينات ما ثته(?) ونشت في
حالتها الموجودة عليه الان الا قبل الميلاد ببضع قرون وبعضها قبل وقوع حروب المهابرطه
ونشت بعد وهي عبارة عن ٤٨٠٠٠ بيت من الشعر
وكما ان المهابرطه اشتهرت ابا لجنس العربي(?) في دلهي فكذلك الراماينات الفوا قصايد تاريخ
الجنس الشمسي في ايوذيا عاصمة ما يقال له الان الاقليم الاخير اودهه وما تم حفظ

الراماينات

٤٣

حفظت تلك القصايد والاشعار حكايات وروايات المملكتان الاكثر شهرة من الممالك الا
ريانية اللتان كانتا موجودتان في جهتين متقابلتين الشرقية والغربية من وسط ارض
ستقاله(?) ونشرح ملخص هذه الواقعة الثانية المشهورة في الحوادث الهندية القديمة فنقول
ان مملكة كوسالة التي وقعت فيها هذه الحادثة هي ايالة اوده الحالية الواقعة الان
في الجهة الشرقية من نهر الكنج وكانت عاصمة هذه المملكة مدينة ايوذيا الواقعة على نهر
سربو وهو نهر جوجره الان وكان مهاراجا كوسالة في حالة حضرية وهيئة حكومات
صبرا طورية ومجلس مؤلف من رؤسا البراهمانيين وكان متزوجا بثلاث ملكات وله
اربعة اولاد فكانت خرافة مسئلة مثل خرافة مسئلة المهابرطه مقصورة في مسئلة
الوراثة وفي الواقع فانه في مدة سلطنة الملوك الهندية كانت مجالسهم مشغولة على الخصوص
بمسايل الحرب والخلافة ومن ثم كانت المسئلة الراماياينية مقصورة في استبدال الابن
البكري من الزوجة الاولى بالابن الاصغر ابن الملكة الثالثة الاخيرة زوجة الملك وكان
راما الابن الكبير هو الوارث على حسب الشرع لتخت ابيه من بعده ولما بلغ راما مبلغ الحلم
تزوج ببرنسيسة اسمها سيطه من ميطيلا بطريق الانتخاب كما حصل في واقعة المهابرطه
وانتصر راما في كونه شد القوس الثقيل وهو قوس سيوا في وسط عموم مجلس الشباب
واجتماع الامرا الراغب كل منهم زواج سيطه وصار انتخابه ايضا وارث تخت ابيه فاستحوذت
الملكة الثالثة الصغيرة على عقل الملك وكانت عنده محبوبة وجعلت وراثة التخت لابنها
ونفى راما وزوجته سيطه مدة اربعة عشرة سنة في الاورمانات وقيل ان سيطه
اغوت راما على العصيان على ابيه فما سمع منها راما قولا ولما مات الملك التأم مجلس
الاشراف والبراهمة في داخل السراية واتفق المجلس على وضع جثة الملك في حمام من
الزيت الى ان يحضر الوارث حتى ان ابنه من زوجته الثالثة المدعو برطه الذي وصى له بوراثة
التخت يحضر في ايوذيا من اجل مباشرة شعاير الجنازة ثم حضر برطه في ايوذيا
وخرجت جنازة الملك من سراينة مع الاحتفال وحرقت بقاياه على شواطي نهر سربو
ولو انه برطه هو الخليفة الشرعي حسب وصية ابوه الا انه رفض قبول الدخول في
مثل هذه الوراثة وذهب يتحصص عن راما من اجل عوده الى استحقاق وراثته ولما
التقا معه وقعت بينهما المحبة الاخوية وامره بالعود والحكم في المملكة باسمه حتى يتم
مدة نفيه ويحضر في طلب مملكته يسلمها له ثم كانت حكاية نفي راما ممزوجة بالحق
احيانا وبالخرافات تارة فروى انه اصطحب باخيه لكشمانه وزوجته سيطه ولبسوا
ملابس خشنة على حسب عادة اولاد الملوك المنفيين وخرجوا من مدينة ايوذيا وتوجهوا
نحو برياجره التي هي الان مدينة الله اباد في ملتقى نهر الكنج بنهر جمنه وعدوا في
النهرين وقاموا مدة من الزمن في جبال واورمانات بوندلكند في الجهة الجنوبية من
نهر جمنه ثم تجولوا في اورمانات دانكده الى الجهة الجنوبية نحو منابع نهر جوداوارى
في جبال وتذهبه(?) وفي اثنا هذه المدة كان المنفيون في تصادم وحروب مع امة
سرية تعرف بالراكشاسا ولمنه(?) وكانت هذه الامة تصورية في الذهن فقط وروى
انه اهلها ما كانوا جن بل كانوا غيلان وان الواحد منها كان جبلا من لحم ما دون انسى
ولا رقبة واخر في صورة امراة قبيحة الذات وحارب راما جيش هذه الامة وهزمه
وتغلب عليها من واقعة واحدة وكان راونه ملك الراكشاسا وبون قاطن في جزيرة
لنكا وهي جزيرة سيلان الان الى ان حكمه ومملكته كانت ممدودة على جنوب الهند فبلغه
شهرة جمال سيطه زوجة راما فرغبه(?) الى صومعتها في اثنا غياب زوجها في الاورمانات
وقبض عليها وطار بها في عربة مسحورة في الهوا حتى نزل في سيلان فغار راما على سيلان
وخلصها من راونه وذلك انه اتحد مع القبايل سكان الهند الجنوبية وكانوا معروفين
باسم القرود والدباب وجمع منهم جيشا ضخما ودخل هانومانه قايد القرود وعبر
خليج البحر الكاين بين الهند وسيلان وكشف حالة البرنسيس في الاسر ونظر ثانيا وغار

Copyright © King Saud University